لماذا توجد الراية الأمازيغية و لماذا يجب أن يستمر وجودها.

بقلم: ج.مسعودي

منذ الأسلمة القسرية لشمال إفريقيا، لم تتوقف المنطقة الجغرافية التي تتحدث فيها اللغة الأمازيغية عن التقلص لصالح اللغة العربية. و لقد تسارعت عملية التعريب هذه بشكل خاص منذ عام 1920، مع ظهور القومية العربية بعد انهيار الإمبراطورية العثمانية، مما أدى إلى إنشاء الدول العربية. وإدراكًا منها للخطر الذي يمثله التعريب على الأمازيغية - لغة و ثقافة - بدأت مجموعة من القبائل في إثارة مسألة اللغة والثقافة الأمازيغيتين منذ الأربعينيات، كجزء من إعداد أسس الأمة الجزائرية المستقبلية. لكن أنصار القومية العربية الإقصائية عارضوها، مما أدى إلى ما يسمى "الأزمة البربرية" عام 1948، والتي تميزت بالعنف ضد الأمازيغ، حيث تم اغتيال العديد من مناضلي القبائل.

بعد الاستقلال المفتك بفضل نضال القبائل الذين ضحوا بالنفس و النفيس في الحرب ضد العدو الفرنسي، استولى البعثيون على السلطة بالمكر والقوة، وأعلن أحمد بن بلة، الذي عيّنه أصحابه في الرئاسة، في أول خطاب له، بكلام مستفز للقبائل: "نحن عرب ، نحن عرب ، نحن عرب". منذ ذلك الحين، أدرك القبائل أنهم ما زالوا مضطرين للنضال من أجل مكانهم كأمازيغ في بلدهم، والذي كان يُسعى إلى تعريبه بأي ثمن. وهكذا ، في عام 1966، أنشأ قبائل المهجر الأكاديمية البربرية في باريس لتطوير اللغة الأمازيغية وإنقاذها من الاختفاء المبرمج. ثم في عام 1970، أنشأت هذه الأكاديمية الراية الأمازيغية لرفع مستوى الوعي بين جميع الأمازيغ في شمال إفريقيا وتشجيعهم على اثبات هويتهم والدفاع عن حقوقهم اللغوية والثقافية التي تنتهكها الدول العروبية الإسلاموية الإقصائية. بفضل هذه الراية، سرعان ما انتشر فخر الانتماء إلى الهوية الألفية في أوساط الأمازيغ من جزر الكناري إلى واحة سيوه، من البحر الأبيض المتوسط إلى الساحل. حيثما تواجد الأمازيغ، سواء في بلدهم الأصلي أو في الخارج، فإن هذه الراية تشهد على وجودهم؛ في جميع المناسبات، سواء كانت سياسية أو فنية أو رياضية، فهذه الراية موجودة لمنع أي محاولة لإلصاق هوية العروبة للأمازيغ.

باختصار، لم تكن الراية الأمازيغية لتوجد لو لم تتبنى دول شمال إفريقيا سياسة الإقصاء تجاه الأمازيغ. ومع استمرار هذه السياسة حتى يومنا هذا، على الرغم من المظاهر الخدّاعة للانفتاح اللغوي في المغرب والجزائر - وهو الانفتاح الذي تكذّبه العديد من العقبات المؤسساتية والمعارضة الشعبية - يجب أن تستمر الراية الأمازيغية في الرفرفة في سماء دولنا، حتى لا يستسلم الأمازيغ أبدًا في وجه الوحش العروبي المدعوم من الإيديولوجيا الإسلاموية، والتي تهدد بنفس القدر بقاء لغتنا وثقافتنا.

ملحوظة: يجب على من يحظر الراية الأمازيغية بحجة أنها تهدد الوحدة الوطنية أن يفهم أنها مجرد رمز للهوية و لم تُصنع لتحل محل العلم الوطني. فيمكن أن يتعايش الاثنان أو أكثر جنبًا إلى جنب كما هو الحال في جميع الدول الديمقراطية حيث لا تعتبر التعددية بجميع أشكالها جريمة.